مدينة ميافارقين من خلال المصادر العربية (581- 658هـ/ 1184- 1260م)

دراسة حضارية، سياسية

فخري حميد رشيد

ملخص :

تضمن موضوع البحث ميافارقين من خلال المصادر العربية المدة الزمنية (581/ 658هـ) (1184- 1260م) وهي المدة الممتدة من قيام السلطان صلاح الدين الأيوبي بالاستيلاء على المدينة وأعمالها التابعة لها حتى سقوطها على أثر هجمات التتار في العام (659هـ- 1261م) بعد سقوط مدن بلاد الشام عام (658هـ- 1260م).

شمل موضوع البحث نبذة تاريخية مختصرة عن المدينة لفترة الفتح الإسلامي، فضلاً عن أهم المراكز الحضارية في المدينة كالقلاع والحصون وغيرها، كما تناول البحث الحياة الثقافية للمدينة.

أما الجانب السياسي، فقد امتازت الحقبة الزمنية بالتطورات السياسية والعسكرية في البلاد الإسلامية والتي انعكست على تأريخ المدينة في تلك الحقبة، إذ استطاع صلاح الدين الأيوبي من الاستيلاء على المدينة ونتيجة للاضطرابات السياسية وبعد سيطرة الأيوبيين في منطقة الجزيرة وبلاد الشام ولاعتبارات إستراتيجية سعوا إلى بناء دولة إسلامية موحدة ولتوفير الخطوط الأمنية والدفاعية على امتداد الحدود الشمالية المتاخمة لدولتي الروم والكرج ولتأمين الخطوط الأمامية، فضلاً عن أهمية مدينة ميافارقين الاقتصادية وموقعها الممتاز الذي يعد جسراً أرضياً يربط المشرق الإسلامي وبلاد الروم والمغرب الإسلامي.

كانت مدينة ميافارقين مركزاً حضارياً مهماً وقاعدة رئيسية للأيوبيين أتخذوها موقعاً موقعاً متقدماً لصد غارات القوى الخارجية كالكرج والخوارزمية الذين سعوا للسيطرة عليها، إلا أنهم انهزموا أقام التتار لينتهي المقام بسيطرة التتار على ميافارقين كما هو حال مدن بلاد الشام.

وبذلك انتقلت الى حكم التتار الذين عاشوا فساداً وقتلاً وتلاشى حكم الأيوبيين لها.

المقدمة:

تكتسب دراسات المدن أهمية كبيرة، وذلك لأن المدينة هي الواجهة التي تعرض فيها أهم الانجازات الحضارية، كما كان للمدينة الإسلامية مكانة كبيرة وخصوصاً في تلك الحقبة الزمنية التي مرت بها.

وتكمن أهمية دراسة مدينة ميافارقين كونها لعبت دوراً كبيراً في سير الأحداث التاريخية السياسية والعسكرية، وحدثت فيها معارك كثيرة كانت لها نتائج في سير الأحداث وخصوصاً بعد أن اتخذها الأيوبيين كقاعدة للدفاع عن الحدود الشمالية باعتبارها الخط الأمامي المتقدم أمام الهجمات الخارجية.

تناول موضوع البحث ثلاثة مباحث، كان المبحث الأول قد تطرق إلى إعطاء نبذة تاريخية وتضمن تطورها العمراني والحياة الثقافية في المدينة.

أما المبحث الثاني فتمحور حول الحياة السياسية في المدينة متمثلاً في السلطة الحاكمة التي سبقت سيطرة الأيوبيين ومن ثم استيلاء الأيوبيين على الحكم سنة (581هـ- 1184م) في المدينة التي توسعت لتشمل أعمال وقلاع وحصون كثيرة واستمروا بالحكم وأصبحت من ضمن أملاكهم إلى أن تمكن التتار من السيطرة على ميافارقين عام (659هـ- 1261م).

بعد سقوط مدن بلاد الشام في العام (658هـ- 1260م). أما المبحث الثالث فتناول علاقات ميافارقين وتضمن عدة محاور شملت:

أ- ميافارقين والخوارزمية.

ب- ميافارقين والكرج.

ت- ميافارقين والفرنج.

ث- ميافارقين والتتار.

وبدخول التتار إلى مدينة ميافارقين تكون المدينة قد سقطت في أيديهم وتلاشى حكم الأيوبيين لها.

المبحث الأول: نبذة تاريخية

مدينة ميافارقين من المدن القديمة التي يرجع تأسيسها إلى ما قبل ظهور الإسلام، وهي إحدى المدن المهمة في اقليم الجزيرة الذي يضم إضافة إلى ذلك مدناً مهمة كان لها دوراً مهماً في التاريخ الإسلامي [1].

وهي أشهر مدينة بديار سكر، وصلت إلى أقصى أهميتها أثناء حكم الأيوبيين لها، وقد اهتم بها غالبية الجغرافيين وجمعوا عنها معلومات مفيدة وقدموا إيضاحات كثيرة فقد ذكرها الأدريسي (ت 493هـ/ 1100م)، بأنها من كور ديار ربيعة ويجاز نهر دجلة إلى ميافارقين مرحلتين من أرض أرمينية وقوم يعدونها من أعمال الجزيرة، وهي مدينة كبيرة حسنة خصبة [2].

وأشار ابن حوقل (ت 367هـ/ 977م) إلى مدينة ميافارقين قائلاً: مدينة جليلة عظيمة الخطر، عليها سور من حجارة وخندق عميق، مصطكلة العمارة ضيقة الأسواق، وبها مسجد جامع لا بأس به، والفواكه والأشجار والأنهار مختلفة بها [3].

وجاء ذكرها عند القلقشندي (ت 821هـ/ 1418م)، بقوله: هي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، وهي قاعدة ديار بكر، بين الجزيرة وأرمينية [4].

أما المقدسي (ت 387هـ/ 997م)، فقال: ميافارقين بلد طيب حصين له شرف وفصل بحجارة وخندق قليلة العلم والبساتين، والجبال حصينة بها قلعة وربض فيه الجامع، وبناؤهم من حجر وطين وسورهم غير منيع [5].

أما تسميتها ميافارقين، قالوا سميت بميابنت لأنها أول من بناء ميافارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين لأنها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك. وقيل أن مروثا بن لوطا لما عمت ميافارقين وأحكم سياجها، وضع في كل طاق من طيقانها عظام رجل من شهداء النصارى الذي جاء بهم من عند سايور ملك الفرس، فسميت المدينة فدور صالا ومعناها بالعربية مدينة الشهداء، فعربت على مدار الأيام حتى صارت ميافارقين وإن كان بين اللفظتين تباعد وتباين [6].

تعد ميافارقين قاعدة ديار بكر بين الجزيرة وأرمينية وهي دون حماة في القدم والنسبة إليها فارقي [7]، تقع مدينة ميافارقين الآن في شرق تركيا إلى الغرب من بحيرة (وان).

تطورها العمراني: تطورت مدينة ميافارقين بسرعة نتيجة لموقعها المهم وحركة تبادلها التجاري مع المدن والأقاليم المجاورة لها وما تمتعت به من نشاط تجاري، إذ تمر عبرها طرق المواصلات التي تربط المشرق الإسلامي وبلاد الروم من جهة والمغرب الإسلامي من جهة أخرى وما تحويه من فواكه بلا عد ولا ميزان وأنهارها الغزيرة وثمارها اللذيذة وبساتينها الحسنة وخاصة الكروم الواسعة [8].

وتأثرت أسواق المدينة بالتطورات السياسية والاقتصادية فظهر العديد منها وبرزت ظاهرة التخصص في تلك الأسواق حيث صنفت كل سلعة سوقاً خاصاً بها ومن أبرز هذه الأسواق سوق البز [9].

ساهمت ميافارقين في البناء الحضاري للعالم الإسلامي فقدم لنا المؤرخون إحصائيات للمنشآت العمرانية التي تطورت كثيراً في المدينة منها:

1- الأسوار: يُعد السومريون اول من أوجد الأسوار في التأريخ، وقد أنشأت بمواد أولية بدائية مختلفة كجذوع النخل واللبن والطين، لأنها كانت بسيطة تتماشى مع بساطة العدة الحربية وإمكانية هجوم الأعداء [10]، وكانت هذه الأسوار تؤدي وظيفتين الأولى صد هجمات الأعداء والثانية للسيطرة والحفاظ على سكان المدينة[11]. وقد زاد الناس في إمكانية مناعة الأسوار حيث يتم حفر خندق عميق حول أسوار المدينة من خارجها من أجل زيادة إمكانية الدفاع ضد أي هجوم داخلي أو خارجي [12]. تميزت الأسوار منذ القدم بوجود عدد من الأبواب فيها، فسور ميافارقين لهُ أربعة أبواب هي باب المحدثة في القبلة وباب الجديد في الشرق وباب المربض في الغرب وهو باب غاية في الكبر، وباب الهوة في الجهة الشمالية من المدينة، وكانت تلك الأبواب معدة من الحديد الخالص لا أثر للأخشاب في تركيبها[13].

2- الأبراج: تطورت الأبراج بتطور الأسوار لوجود علاقة الوجود بينهما، فالأبراج جاءت بعد الأسوار لزيادة حصانة ومتانة الأسوار، وبنيت الأبراج بالحجارة السوداء لزيادة متانتها وقدرتها على مقاومة العدو. وكانت الأبراج مختلفة الأشكال بين مدينة وأخرى فهناك الدائرية والنصف الدائرية وكانت هذه الأبراج تؤدي وظيفة مراقبة العدو، وكان على سور ميافارقين (42) برجاً [14]. وبني على سور ميافارقين أبراج ذات شرفات للمراقبة ورغم الفترة الزمنية الطويلة للبناء كأنما فرغ من البناء لتوهم[15]، أو تستخدم كسجون أو مخازن للبضائع والمعدات الحربية [16].

3- البيمارستانات [17]: اشتهرت بيمارستان بأنها كانت ثابتة وخاصة بيمارستان ميافارقين الذي بناه الأمير نصر الدولة بن مروان سنة (414هـ- 1023م)[18]، وقيل أن سبب بناء بيمارستان ميافارقين من قبل الأمير نصر الدولة هو شفاء أبنته التي كانت مريضة والذي أخذ عهد على نفسه، إذا شفيت أبنته فسوق يتصدق بوزنها دراهم فلما عالجها زاهد العلماء وشفيت، أشار على نصر الدولة أن يحول هذه الدراهم التي يتصدق بها

لتكون في بناء سبيمارتان يشفع به الناس ويكون له أجراً وسمعة طيبة[19]، وكلف الطبيب عبد الله بن سعيد بالإشراف على بناء البيمارستان وتوليه عمارته [20]، وتجهيزه بما يحتاج من الأدوات الطبية [21].

4- الأسواق: تُعد الأسواق إحدى المحاور الأساسية للنشاط التجاري والواجهة الحضارية للسياح والزائرين، ولكل بلد أسواق متعددة بتعدد البضائع والحاجيات، وتأثرت أسواق مدينة ميافارقين بالتطورات السياسية والاقتصادية، فظهر العديد من الأسواق فيها وبرزت ظاهرة التخصص في تلك الأسواق حيث صنفت كل سلعة سوقاً خاصاً بها ومن أبرز هذه الأسواق سوق البز [22]، وسوق العطارين [23].

5- الحمامات: حظيت الحمامات باهتمام الإنسان منذ القدم وزاد هذا الاهتمام في العصور الإسلامية، لذلك شيدوا الكثير منها في مدنهم حيث أصبحت إحدى المظاهر العمرانية البارزة فيها [24]، وانقسمت الحمامات في المدن الاسلامية من حيث الملكية الى قسمين، الحمامات الخاصة والعامة، وتكثر الحمامات العامة في الأسواق حيث هناك علاقة جدلية بين الأسواق والحمامات، ولما كانت الحمامات تعد واجهة حضارية للبلاد، لذلك نرى اهتمام الحكام والعناية بها، فقد بنى نصر الدولة بن مروان حمام العقبة وحمام الجديد في في ميافارقين [25].

أ- الحالة الثقافية:

أصبحت مدينة ميافارقين من المراكز الثقافية المهمة لاتساع رقعتها الجغرافية في المنطقة الشمالية من الدولة الإسلامية في عصر السلاجقة والأيوبيين، قصدها الكثير من العلماء وانجبت العديد من منهم في اختصاصات مختلفة، كانت ميافارقين متطورة كسائر البلاد الإسلامية فعرفت في وقت مبكر الدواوين واستخدامها ومن أبرز تلك الدواوين ديوان الرسائل والانشاء [26]، وأثر الإسلام فيها كثيراً بعد انتشارهِ وتحول الكنائس إلى جوامع حيث أصبحت تلك الجوامع حيث اصبحت تلك الجوامع مراكز ثقافية وعلمية إضافة كونها مركزاً دينياً لمدينة ميافارقين [27]، وأصبح لمدينة ميافارقين فيما بعد مسجداً جامعاً قال عنها ناصر خسرو (ولو أردت وصفه لأستغرق صفحات كتاب)[28]، وكان للمكتبة دور مهم في رفد الحياة الثقافية في ميافارقين حيث ساهم بعض العلماء في زيادة كتب مكتبات المساجد وذلك بوقف كتبهم ووضعها في المساجد وكانت تفرد تلك الكتب في خزانة خاصة في المسجد وتسمى بأسمه [29]، كما فعل المنازي [30]، الذي كان يعمل كاتباً لديوان الرسائل عند الأمير

نصر الدولة المرواني فضلاً عن كونه عالماً أديباً [31]، الذي جمع كتباً كثيرة ومفيدة جعلها وقفاً في جامع ميافارقين وتعرف بأسمه إلى يومنا هذا بكتب المنازي [32].

لقد ساهم عدد من المثقفين الأوائل في ميافارقين في رفد الحياة الثقافية فألن نباتة الخطيب الفارقي الذي عُرف بخطبهِ المشهورة يعد من أوائل المثقفين الذين أسسوا لحياة ثقافية متميزة في ميافارقين لغزارة علمه وجودة قريحته[33].

لقد أنجبت ميافارقين عدداً من العلماء والأدباء كانوا على جانب كبير من المعرفة العلمية وخاصة في العلوم الدينية والعلوم الأخرى ومن أبرزهم:

1- ابن المغربي [34]: الوزير الأديب البليغ أبو القاسم الحسين بن الوزير علي بن الحسين بن محمد المصري المعروف بابن المغربي، أصبح وزيراً لصاحب ميافارقين أحمد بن مروان، لهُ نظم في الذروة ورأي ودهاء وشهرة وديوان شعر ومختصر إصلاح المنطق وكتاب الإيناس، كان حافظاً لكتب اللغة والنحو والشعر توفى بميافارقين سنة (418هـ/ 1027م).

2- زاهد العلماء [35]: منصور بن عيسى النسطوري أبو سعيد المسيحي، كان طبيباً مشهوراً في ميافارقين حيث كان يشرف على بيمارستها، ويعالج المرضى وكان الطبيب الخاص للأمير نصر الدولة بن مروان كان يحترمه ويقدر خبرته العلمية، لهُ مؤلفات عديدة في الطب وكان رئيس الأطباء في مدينة ميافارقين [36]، توفى سنة (460هـ/ 1067م).

3- أبو نصر الفارقي [37]: العلامة شيخ الأدب أبو نصر الحسن بن اسد صاحب كتاب الألغاز، ولي ديوان أمد ثم صودر فتحول إلى ميافارقين، فخلت من أمير فقام أبو نصر بها وحكم ونزل قصرها ثم خاف وهرب إلى حران وشنق هناك سنة (487هـ/ 1094م).

4- أبو علي الفارقي [38]: الإمام الفقيه شيخ الشافعية علي بن الحسن بن إبراهيم الفارقي، ولد بميافارقين سنة (433هـ/ 1141م)، وتفقه بها ثم ارتحل إلى بغداد، كان إماماً زاهداً ورعاً قائماً بالحق، ولي قضاء واسط ومات بها سنة (528هـ/ 1133م).

5- الخصكفي [39]: الإمام العلامة الخطيب ذو الفنون معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلامة بن حسين بن أبي محمد عبد الله الديار بكري الطنزي الحصكفي نزيل ميافارقين، تأدب ببغداد وبرع في مذهب الشافعي وفي الفضائل، تولى خطابة ميافارقين

وتصدر للفتوى وصنف التصانيف، لهُ ديوان خطب وديوان نظم مرسل توفى سنة (551هـ/ 1156م).

6- ابو عبد الله الفارقي [40]: الزاهد محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد نزيل بغداد، كان يذكر بعد الصلاة بجامع القصر، وكان يحضره العلماء والرؤوساء، حسن العبارة مليح الوجه، لهُ فصاحة وبيان، كان فقيراً متنقلاً لا يدخر شيئاً، توفى سنة (558هـ/ 1158م).

7- أَبن الأزرق الفارقي [41]: هو أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، ولد بميافارقين في شهر شوال سنة عشر وخمسمائة للهجرة، نشأ في عائلة كريمة وبيت معروف، عُرف بثقافته الواسعة، ومن أبرز كتبه تأريخ ميافارقين وأمد المعروف بتأريخ الفارقي، كان كثير الترحال، شغف بعلم التأريخ تولى مناصب عدة وعرف بهمتهِ وإخلاصهِ توفى سنة (572هـ/ 1176م).

8- عفيفة الفارقية [42]: بنت أبي بكر احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن بهران الشيخة الجليلة المعمرة، مسندة أصبهان أم هاني الأصبهانية الفارقانية، انتهى اليها علو الأسناد، توفيت سنة (606هـ/ 1209م).

9- عمر الفارقي [43]: عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد الدين الربعي الفارقي الدمشقي رشيد الدين أبو حفص فقيه أصولي أديب مشارك في الحديث والتفسير والبلاغة واللغة والطب والنحو وغيرها، من تصانيفه شرح مقدمة باشاذ في النحو ونظم الجمان في علم البيان، توفى سنة (689هـ/ 1290م).

المبحث الثاني: الحالة السياسية

تُعد مدينة ميافارقين من أبنية الروم القديمة وولاية تابعة لها، وكان رئيس وصاحب ميافارقين شخصاً يدعى ليوطا الذي تزوج بنت رئيس الجبل في زمان الأكراد الشامية وتدعى مريم فولدت ثلاثة بنين، كان أثنان منهما في خدمة الملك ثيودسيوس اليوناني الذي كان في روميا الكبرى، أما الولد الثالث الأصغر ويدعى مروثا، فأشتغل بالعلوم وبرع بها وبعد وفاة والده أصبح رئيس ولاية ميافارقين[44]، تحت حكم الروم الذي يعد بأي مدينة ميافارقين.

وما زالت ميافارقين بأيدي الروم إلى أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس فانه غزا ديار بكر وربيعة وافتتحها وسبا أهلها ونقلهم إلى بلاده وبنى لهم مدينة بين فارس والأهوار [45]، وبذلك أصبحت ميافارقين تحت سيطرة الفرس، واستطاع ملك الروم هرقل أن يعيد ميافارقين إلى مُلك الروم ويحكمها لمدة ثمان سنوات آخرها سنة ثمان عشرة للهجرة [46]، ثم فتحت أيام

الخليفة عمر بن الخطاب (2) على يد القائد العربي عياض بن غنم وارضها عنوة [47]، وبذلك أصبحت ميافارقين ضمن اقطاع الدولة الإسلامية وكان لها دوراً فاعلاً في المساهمة الفاعلة ببناء الدولة الإسلامية التي توسعت كثيراً وتألفت شعوبها حاملة راية الإسلام شرقاً وغرباً، وعدت ميافارقين جزءاً لا يتجزء من دولة الإسلام الكبرى في كل المراحل، فكانت ضمن دولة بني مروان (380هـ/ 990م) (ملوك ديار بكر وامد ميافارقين)، وبموت المنصور أخر خلفاءهم عام (489هـ/ 1095م).

استولى السلاجقة عليهم وانتهت دولتهم، وفي عهد السلاجقة عام (493هـ/ 1099م)، استطاع شخص أسمه سكمان تركي الأصل الأستيلاء على خلاط وميافارقين وكان سكمان مملوكاً للملك السلجوقي صاحب مدينة مرند التابعة لأذربيجان إسماعيل قطب الدين وسمي سكمان بالقطبي نسبة إلى مولاه قطب الدين[48]، الذي تربى عنده ونشأ غاية الشهامة والكفاية في الوقت الذي كانت فيه ميافارقين لبني مروان قد كثر ظلمهم لأهلها، فلما اشتهر من عدل سكمان القطبي وكفايته كاتبة أهل خلاط وميافارقين يستدعونه فحضر وسلموا إليه المدينة [49]، وهرب عنها بنو مروان (506هـ/ 1112م)، واستمر سكمان القطبي في حكم الولاية حتى توفى عام (506هـ/ 1114م)، وبعد وفاته حكمها أبنه ظهير الدين إبراهيم وسلك سيرة أبيه وقبل وفاته بست سنوات [50]، اقتطع السلطان ميافارقين إلى أيلغازي بن أرتق سنة (515هـ/ 1121م) وفي سنة (516هـ/ 1122م)، في شهر رمضان توفى الأمير أيلغازي أبن أرتق بميافارقين وملك أبنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك أبنه سليمان ميافارقين، وفي العام (547هـ/ 1152م) توفى حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين وميافارقين وولي بعده نجم الدين البي[51].

بدأ صلاح الدين جهوده من أجل فرض سيطرته على الجزيرة، لذلك ظلت أمارة أمد وحصن كيفا الأرتقية محتفظة في علاقاتها الطيبة مع صلاح الدين الأيوبي ففي سنة (581هـ/ 1184م) خرج السلطان من الشام إلى الموصل لحصارها وفي مدينة دارا وصل إليه عماد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان بعساكر ديار بكر وأمد عوضاً عن أخيه نور الدين فشكره وأكرمه [52]. ولما وصل إلى بلد جاءهُ خبر وفاة نور الدين قرا أرسلان تآمر أخاه بالرجوع إلى بلاده وترتيب أمورها، في وقت خلفه أبنه قطب الدين سقمان ووزر له القوام بن سقمان [53]، الأسعردي، أما الحدث الآخر الذي وقع للأراتقة بالجزيرة هو وفاة الأمير قطب

الدين أيلغازي بن ألبي صاحب ماردين في جمادي الآخرة سنة (580هـ/ 1183م)، وخلفه أبنه الأكبر حسام الدين يولف وعمره عشر سنوات [54].

إنَّ الحكم الجديد في كلا الأمارتين الأرتقيتين وجب عليه تحديد علاقته مع صلاح الدين وفيما يخص ماردين أحترز المتولي فيها نظام الدين بن التقش (برنقش) وتحصن من السلطان في حين خاف صاحب أمد على نفسه منه بأن يأخذ منه بلاده بعد موت أبيه، ويظهر لنا أن صلاح الدين فكر بأمر بني أرتق ورأى من حسن الأمور بأن لا يتسرع في أبداء رأيه أو إصدار أي شيء ضدهم بالرغم من الإشارة عليه بأخذ أمد وضمها إلى ملكه[55]، فأوفد إليهم القاضي شمس الدين محمد بن محمد الفراش ليتعرف على مدى ولاءهم للسلطان ولما دخل إلى أمد وجدهم على إجادة العزم على الوصول إلى خدمته مما جعله أن يترك بلادهم راجعاً إلى السلطان فأخبره بوصول قطب الدين سليمان ولد نور الدين محمد بن قرا أرسلان لمبايعة صلاح الدين والدخول في طاعته [56].

وفي سنة (581هـ/ 1184م) لم يبق أمام صلاح الدكتور الدين بديار بكر سوى ميافارقين والتي لم يخرج أصحابها إلى مقابلته أثناء إقامته في بلاد الجزيرة مما يعكس في نظر السلطان بأنهم شقوا عصا الطاعة عليهى فقرر الزحف نحوها وحصارها ونصب المجانيق حولها وباشر في قتالها ومما زاده إصراراً على حصارها هو دخول أمراء صاحب ماردين ويدعى أسد الدين برنقش فحصنها وفرق الرجال وأعد الأحوال واستعد لقتال السلطان، واستمر القتال حتى انتهى باتصال الأمير برنقش به وأبدى رغبته بإجراء المفاوضات مبيناً أن أمر ذلك مرده بيد الأميرة الخاتون أبنة قرا أرسلان زوجة قطب الدين صاحب ماردين المتوفي وأخت نور الدين أرسلان، وفعلاً جرى الاتصال معها وانتهى الاتفاق على تسليم ميافارقين لقاء منحها حصن الهتاخ [57].

كما زوج أبنه الملك معز الدين إسحاق من إحدى بناتها كما وافقهم السلطان على كل ما أفترضوه من الأمور [58]. وكاتب الأمير أسد الدين برنقش هو الآخر عن ميافارقين للسلطان على أن يعوضه بإقطاع فأجابه السلطان إلى ذلك [59]، ومنحه بجنلجور [60]، وأعماله ومنحت الخاتون حصن الهتاخ وبهذا تم استلام ميافارقين في 29 جمادي الأولى سنة (581هـ/ 1184م) وعقد النكاح لولدهِ المعز فتح الدين إسحاق على أبنه قطب الدين وجلس السلطان في سرادقهِ يستقبل المهنئين بهذه المناسبة وأرسل التحف والهدايا إلى والدتها الخاتون برسم الخطوبة[61]، كما وصل إليه قطب الدين سكمان بن نور الدين محمد صاحب

حصن كيفا وأمد ليقدم لهُ الطاعة والولاء بالرغم من صغر سنهِ فأكرمه وأقره على منصبه وبمحبته وزيره قوام الدين أبو عبد الله محمد بن إسحاق [62].

وهكذا نلاحظ كيف دخلت ميافارقين في طاعة السلطان وأمد وحصن كيفا وولى على ميافارقين وديار بكر مملوكه حسام الدين سنقر الخلاطي [63]، كما أبقى صلته مع إدارة أمد عن طريق تعيينه أميراً ليقيم إلى جانب أميرها الأرتقي وربما أ{اد به أن يكون مشرفاً على مدى تنفيذ التزاماته تجاه السلطان كما شرط عليهم أن يراجعوه فيما يفعلون ويصدروا عن أمرهِ ونهيه ومما ساعده على هذا الاجراء هو وصول التشريف اليه من دار الخلافة بعد فتح ميافارقين بتقليده النظر على ديار بكر والنظر في مصالح أيتام ملوكها وقد حصل على هذا بعد مفاتحة الخليفة يطلب منه كتاب تقليد ببلاد الأرمن وديار بكر والموصل [64]، في وقت سابق أي منذ عزمه السير من الموصل إلى حصار خلاط. وأقيمت الخطبة له في ديار بكر والولايات الأرتقية كما ضرب بأسمه الدينار وقد عبر عن ذلك أبو شامة (أنحل الأشكال وكشف المبهم)[65].

استطاع صلاح الدين أن يوجه همم الجميع للجهاد في سبيل الله وبدخول الجزيرة إلى نفوذه كان قد حقق أكبر أمنية كان يتوق إليها، ولكي يستفاد من استغلال طاقتها البشرية ومواردها الاقتصادية من أجل ذلك الجهاد فكانوا دائماً الملبين إلى دعوته في حربه ضد الصلبيين عن طريق تقديم المساعدات العسكرية لهُ وقد أم قطب الدين سقمان سنة (584هـ/ 1188م)، في خطبته أبنة الملك العادل خوفاً من أن يسترجع السلطان أمد من يدهُ [66]، فكان زواجه حماية لحكمه واطمأن قطب الدين من جانب صلاح الدين كما عززت صلته في البيت الأيوبي[67]، وعليه فقد ساد العلاقة بين الطرفين حالة من الاستقرار إلا أن السنتين اللتين اعقبتا سنة (587هـ/ 1191م)، وحتى وفاة صلاح الدين سنة (589هـ/ 1193م)، فقد حصل فتور في العلاقات وهذا يعود إلى الفتن والاضطرابات التي سادت المنطقة بعضها يتعلق في ولاية الملك المظفر تقي الدين عمر بالجزيرة وبعضها يعود إلى أمراء المنطقة نفسها، أما تلك التي تتعلق بالملك تقي الدين عمر فأنه رحل في اليوم الثالث من صفر (587هـ/ 1191م)، ليتسلم البلاد الشرقية التي زاده السلطان إياه واشترط عليه أن يحافظ على عهد صاحبي أمد وماردين[68]، ولكنه خالف أوامر السلطان وأظهر رغبة مع نفسه بالاستيلاء على مدن الجزيرة كحران وسيمساط والرها وحاني [69]، وبدأ بإخضاع البلاد المجاورة لنفوذه [70]، والأبعد من هذا أنه توجه نحو ميافارقين يسانده عسكر ماردين الولاية

التي وقف أميرها ضد سياسة صلاح الدين متجاهلاً وصيته بعدم التعرض لبلاد صاحب ميافارقين، أتجه صوب خلاط وعزم على قصدها فحاصرها ودحر صاحبها سيف الدين بكتمر وتملك معظم تلك البلاد ثم رحل منها إلى ملاذكرد وهي لبكتمر فنازلها وضايقها وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد تقي الدين، مرض في 19 رمضان سنة (587هـ/ 1119م)، وخلفه المنصور على رئاسة عساكره فرحل من ملاذكرد إلى ميافارقين [71]، وكانت من جملة الأعمال التي أقدم عليها تقي الدين عمر بن شاهنشاه أثناء تحركه في الجزيرة هو تعرضه لأراضي وأملاك صاحب أمد وكيفا قطب الدين بن قرا أرسلان واقتطع أجزاء منها وكانت من نتائج تحركه في الجزيرة أنه لم يفِ بوعده للسلطان من تقديمه العساكر لهُ فتأخر معه وصول الامدادات من الجزيرة إلى الشام لمقاتلة الغزاة [72].

أما ولده الملك المنصور فقد تولى أمر الجزيرة وكانت معه السلطان بأنه قام مقام أبيه في حكم البلاد إلا أن السلطان رفض طلبه وكادت أموره تضطرب لميله إلى العصيان ضد عمهِ واتفق أن منح السلطان أبنه الملك الأفضل البلاد التي تقع فيها وراء الفرات ولما سمع الملك المنصور انزعج فالتجأ إلى عمهِ الملك العادل ليتوسط له عند السلطان ولكن بدون جدوى وأخيراً رضخ إلى أمر السلطان بأن تنازل عن حكم الشرق على أن يعوض عنها بأملاك في الشام وأخيراً استقر ملك البلاد الشرقية للملك العادل لقاء تنازله عن ما كان لديه في بلاد الشام في حين استقر للملك المنصور جمان وسلميه والمعرة وقلعة نجم[73]، وبقي صلاح الدين وفياً مع بني أرتق حسب وعده وعهده [74]، كما بقي قطب الدين صاحب حصن كيفا وأمد وافياً مع السلطان وعلى طاعته في حين وقف الأمير حسام يولق صاحب ماردين موقف المعارض لسلطة صلاح الدين، استطاع صلاح الدين النجاح في ضم البلاد الشرقية إلى حكمه بما فيها الموصل والجزيرة وديار بكر إلى دولة الوحدة وتوجيه شعوبها إلى قتال الفرنج وتحرير الأرض المقدسة من الصليبيين إلا أن وفاته سنة (589هـ/ 1193م)، أتاح الفرصة لبعض الأمراء المحليين في المنطقة بالتحرك المضاد لسلطة بني أيوب إعادة البلاد إلى حالة التمزق السياسي التي تتحكم بالأمة وجماهيرها. ولما بلغ بكتمر صاحب خلاط وفاة صلاح الدين أسرف في إظهار الشماتة وضرب البشائر بالبلاد وفرح فرحاً كثيراً وسمي نفسه الملك العزيز [75]، إلا أن فرحهُ لم يدم طويلاً فعاجلته المنية في أول جمادي الأولى من السنة ذاتها، قتل بكتمر وكان بين مقتله وبين وفاة صلاح الدين الأيوبي شهران [76].

في سنة (604هـ/ 1207م) ملك الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب مدينة خلاط وسبب ذلك أنه كان بمدينة ميافارقين من جهة أبيه فلما كان من ملك بلبان خلاط قصد هو مدينة معرش وحصرها واخذها غيرها واستطاع أن يستقر بخلاط [77]، استمر الملك الأوحد في ملك خلاط حتى وفاته عام (607هـ/ 1210م) فسار أخوه الملك الأشرف وملك خلاط وتلقب بلقب بني سكمان ستارة أرمن [78]، وفي سنة (609هـ/ 1212م) خرج الملك العادل من مصر إلى الشام عازماً المسير إلى خلاط إذ بلغه موت ولده الأوحد واستيلاء الأشرف على مملكة خلاط وعلى ما بها من الأموال بغير أمره، فلما وصل العادل خلاط ودخل إليها أعتذر اليه ولده الأشرف معللاً أنه خاف أن يسبقه أحد من الملوك المجاورين اليها فيملكها، فتقبل عذره واستمر فيها [79]، ولم يكن للملك الأشرف ولد وكان عاقراً فجعل أخوه الملك غازي ولي عهدهِ وأعطاهُ ميافارقين وخلاط وهي أقليم عظيم يضاهي ديار مصر وسيرهُ إلى خلاط أول عام (618هـ/ 1221م)[80]، ثم تراجع الملك الأشرف عن ذلك فعاد إلى خلاط وسلمت إليه وأخذها من أخيه في جمادي الاخرة من سنة (621هـ/ 1224م)، كان أهلها يريدون الأشرف ويختارون دولته لحسن سيرته فيهم وسوء سيرة أخوه غازي [81]، وبقيت ميافارقين ضمن حكم شهاب الدين غازي وفي سنة (627هـ/ 1229م)، سار شهاب الدين غازي ابن الملك العادل صاحب ميافارقين وحاني وملك مدينة أرزن من حسام الدين من دياربكر [82].

بدأ التوسع المغولي في الجزيرة ففي سنة (638هـ/ 1241م)، بعث هولاكو إلى ملوك بني أيوب يأمرهم بالدخول في طاعتهِ ويطلب من شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين هدم أسوار المدينة كما يهدد بقية الملوك أن لم يدخلوا تحت طاعته [83].

وفي سنة (641هـ/ 1244م)، استنجد غياث الدين بن علاء الدين صاحب الروم بالحلبيين ضدهم فأرسلاوا إليه نجدهُ بقيادة الأمير ناصح الدين الفارسي وانجده الملك المنصور صاحب ماردين والملك الأيوبي المظفر صاحب ميافارقين وانضمت إلى العساكر الإسلامية الخوارزمية وتقدموا جميعاً باتجاه المغول ونازلوهم سنة (641هـ/ 1244م)، وكانت الكسرة على التتار ثم تراجعوا وحملوا على العساكر الإسلامية وكسروهم يوم الخميس سنة (641هـ/ 1244م)، وكان من نتائجها أنه رجع عسكر حلب بأسوأ حال في حين انهزم ملك الروم [84].

استطاع المغول من الاستحواذ على مناطق واسعة في الجزيرة وغيرها من أملاك الدولة الإسلامية، وفي سنة (650هـ/ 1253م)، نهب المغول دياربكر وميافارقين ووصلوا إلى رأس غيث وسروج وقتلوا عدداً كبيراً وصادفوا قافلة خرجت من حران تقصد بغداد، فوقعوا عليها ثم رجعوا إلى خلاط [85].

استمرت التتار بسياسة غزو بلاد الجزيرة وشمال الشام حيث خرجت قوات هولاكو في أواخر سنة (657هـ/ 1259م) قاصدة الشام واتخذت طريقها عبر أراضي دياربكر فقامت بالإغارة على ميافارقين تساندها القوات الصليبية من الأرمن المسيحيين[86]، وكان يقود الجيش المغولي شموت بن هولاكو وسوناي نوين فحاصراها لمدة سنتين وأظهر أهلها مقاومة عنيفة للتتار ولم تصل النجدة[87]، لصاحب ميافارقين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل فسقطت ميافارقين بأيدي المغول سنة (659هـ/ 1261م)، وأخذ الملك العادل وتسعة من مماليكه وقتلوا جميعاً إلا مملوكاً واحداً أسمهُ فراستقر لم يقتل [88].

المبحث الثالث: ميافارقين وعلاقاتها الإقليمية

1- ميافارقين والخوارزمية.

2- ميافارقين والكرج.

3- ميافارقين **والفرنج**.

4- ميافارقين **التتار**.

أولاً: ميافارقين والخوارزمية

يرجع أصل الخوارزمية إلى أسرة أنوشتكين التركية الأصل، اتخذت من مدينة خوارزم عاصمة لها، بعد أن استقلت عن السلاجقة في العامن (538هـ/ 1143م) [89]، وقد تولى على حكم الخوارزمية مجموعة من السلاطين الذين كان لهم دوراً في بناء دولتهم، ويعد جلال الدين منكبرتي أكبر أبناء السلطان الخوارزمي علاء الدين بن تكش من السلاطين الذين برزوا على مسرح الأحداث بقوة ووضوح والتي كانت علاقاتها في هذا الوقت مع الدولة العباسية علاقات يسودها عدم الوفاق والاصطدام [90].

بعد أن قوى منكبرتي جيشه سار من تفليس إلى كرهان وترك فيها عسكراً مع وزيره شرف الملك فقلت عليهم الميرة، فساروا بحثاًُ عن الغنائم فكان طريقهم على أطراف ولاية خلاط إلى الشمال الشرقي من ميافارقين فسمع النائب عن الملك الأشرف وهو الحاجب

حسام الدين علي الموصلي فجمع العسكر بعد أن أرتاب منهم وسار اليهم فألتقى معهم وأوقع بهم، استطاع أن يستنفذ ما معهم من الغنائم وعاد بها مع عسكره سالمين. أما وزيره جلال الدين فإنه خاف منهم، فأرسل إلى صاحبه يعرفه الحال ويطلب منه اتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك [91]، وفي الحال سار جلال الدين فنازل مدينة ملاذكرد وهي من اعمال خلاط إلى الشمال منها في يوم السبت الثالث عشر من ذي القعدة سنة (623هـ/ 1226م)، ثم رحل عنها بعد ذلك متوجهاً إلى مدينة خلاط التي كانت من أعمال ميافارقين يوم الأثنين الخامس عشر ذي القعدة من السنة ذاتها، وحاصرها أربعين يوماً تقريباً ووصل إلى سور البلد وقاتل أهلها قتال من يمنع عن نفسه وحريمه وماله مما حال دون دخولها ثم أقام عليها إلى أن اشتد البرد ونزل الثلج، فرحل عنها يوم الثلاثاء ثلاثة وعشرون من ذي الحجة من سنة (623هـ/ 1226م)[92]، وبالرغم من انسحاب جلال الدين إلا أنه أوقع خسارة بها وذلك من خلال عبث الخوارزمية بالمدينة، النصر الذي أدى بالحاجب حسام الدين علي الموصلي نائب الأشرف أن يقود الحامية العسكرية ويسير بهم إلى أذربيجان وهي من أملاك جلال الدين منكبرتي انتقاماً من الخسارة التي لحقت بهم فاستطاع أن يملك بعض الحصون وذلك في سنة (624هـ/ 1227م)[93]، بعد ذلك وكرد لما أقدم عليه الحاجب حسام الدين علي الموصلي توجه جلال الدين إلى بعض الثغور القريبة سنة (625هـ/ 1228م) في محاولة للاستيلاء عليها أن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح واكتفى جنده في نهب القرى والقتل والسلب [94]، ومن أسباب فشل المحاولة سقوط الثلج وبرد الشتاء مما أدى ذلك إلى عودة جلال الدين إلى بلاده[95].

إنَّ مواقف الخوارزمية أصبحت تشكل خطراً على الدولة الأيوبية لأن جلال الدين منكبرتي قويت شوكته واستطاع أن يستولي على الثغور الشمالية لمدينة ميافارقين لذلك اتخذ الملك الأشرف إجراءات سريعة منها أنه سار من دمشق إلى أخيه الملك الكامل بمصر يستنجده لمعالجة الموقف وجمع العساكر فجمعت الجيوش من الجزيرة والشام ومصر [96]، وساروا جميعاً إلى بلاد الروم واتفقوا مع ملكها علاء الدين كيقباذ بن كيخسروا على حرب جلال الدين منكبرتي، وكانوا من حيث العدة والعدد فوق تصورات وتوقعات جلال الدين منكبرتي والتقى الفريقان بناحية أذربيجان في رمضان (627هـ/ 1230م)، وجرت المعركة ودارت برحاها على جلال الدين منكبرتي وعسكره فولى منهزماً وهلك غالب عسكرهِ قتلاً وترديا وارتجع الملك الأشرف الثغور الإسلامية وهي حزاب [97].

بعد نهاية المعركة وخسارة جلال الدين فيها ترددت الرسل بينهما حول الصلح فاصطلحوا وتحالفوا وتقرر فيه لكل واحد منهما ما بيده من البلاد [98]، وكان من شروط الاتفاق اطلاق سراح الأسرى الذين كانوا في حوزة جلال الدين[99].

وأخيراً أن هذا الاتفاق بداية لعلاقة جيدة وفرصة لجلال الدين منكبرتي لتحسين علاقته مع القوى الإسلامية الاقليمية لتجنب الخطر المشترك القادم من الشرق وورود الأخبار عن خروج التتر قاصدين جلال الدين في اذربيجان ولكن بعد فوات الآوان إذ استنجد جلال الدين بالامراء والملوك المسلمين فلم يجد إذناً صاغية وترك ليواجه مصيره المحتوم أمام التتر فأنهزم منهم ووصل الى جبال ميافارقين وقتل على يد أحد الأكراد سنة (628هـ/ 1231م)، انتقاماً لأخيه الذي قتل على يد القوات الخوارزمية [100].

ثانياً: ميافارقين والكرج:

الكرج جيل من الناس يسكنون في جبال القبق (القوقاز) ولهم ولاية تنسب إليهم ولغة وقوة وكثرة عدد مواقعهم (102) موقع إلى الشمال من ميافارقين وهم الخزر وأشد نكاية ببلد الإسلام [101]، وشارك الكرج في العام (463هـ/ 1070م) ملك الروم والقوات المتحالفة معهُ في قصد بلاد الإسلام فوصلوا إلى ملاذكرد الى الشمال من ميافارقين والتقوا مع السلطان السلجوقي ألب أرسلان مع ما عنده من العساكر على تخوم ميافارقين فأقتتلوا وانهزم العدو وتم أسر مقدمهم وحمل إلى السلطان فجذع أَنفهُ [102].

ولما استفحل السلاجقة وسيطروا على السلطة أمسك الكرج عن الإغارة على البلاد المجاورة، ولما ضعفت الدولة السلجوقية رجعوا إلى الغارة فكانت سراياهم وسرايا القفجاق تغير على البلاد المجاورة [103].

وفي العام (601هـ/ 1204م)، خرج الكرج فعاثوا ببلاد أذربيجان وقتلوا وسبوا، ووصلوا إلى أطراف ميافارقين وخلاط، فأنتدب لحربهم عسكر ميافارقين وخلاط وعسكر أرزن الروم، فألتقوهم ونصر الله الإسلام وقتل في المعركة ملك الكرج [104].

وفي العام (603هـ/ 1206م) استطاع ملك الكرج الاستيلاء على بعض الحصون القريبة من ميافارقين وخاصة حصن قرس الذي يقع ضمن مقاطعة خلاط، بعد مهاجمة الحصن وحصارهِ لمدة طويلة وضيقوا على من فيه وكان الوالي يواصل رسله في طلب النجدة وإزاحة من عليه فلا يجاب له دعاء فلما طال الأمر عليه ورأى أن لا ناصر به صالح الكرج على حال كثير واقطاع يأخذ منهم، أما الملوك الأيوبيين فلم يلتفت منهم أحد على سد

الثغور وحفظ البلاد من الغزاة إلا أن الاختلاف الذي حدث فيما بين الكرج أنفسهم بسبب وصول الأخبار بموت ملكتهم أنقذ الولاية من عساكرهم [105]، واستمر الكرج بموقفهم العدائي للمناطق المتآخمة لهم من الجنوب وبسبب الملك نجم الدين أيوب بن الملك العادل والي ميافارقين وخلاط وخوفاً من أبيه الذي يهابهُ الملوك المجاورين لمدينة ميافارقين ولأبعاد الأيوبيين عنهم تابع الكرج غاراتهم على المناطق المجاورة لميافارقين انتقل الملك نجم الدين من ميافارقين وأقام بخلاط ولم يستطع مفارقتها خوفاً من احتلالها من الكرج والمتحالفين معهم راسل باد بن دوستك الحاربختي أهل ميافارقين باد وطيب قلوبهم ووعدهم خيراً وفي سنة 374هـ في شهر ربيع الآخر وصل ميافارقين وتسلما وتملكا وأقام بها وملك جميع وهو دل من ملك الأكراد.

أعتزل جماعة من العسكر واستولوا على حصن وأن من أ'مال خلاط وهو من أعظم الحصون وأمنعها واجتمع إليهم جمع كثير وملكوا مدينة أرجيش [106]، فأرسل الأوحد نجم الدين أيوب إلى أبيه الملك العادل يعرفه الحال ويطلب منه نجدة وأن يمده بعسكر لمعالجة الموقف وتهديدات القوى الإقليمية فضلاً عن المتحالفين معهم من الداخل وعلى الفور استجاب له والدهُ فسير إليه أخاه الملك الأشرف موسى بن العادل في عسكر، فاجتمع الأخوان في كثير كثير، وحاصروا قلعة وان وجدوا في قتالهم فضعف أولئك عن مقاومتهم فسلموها صلحاً وخرجوا منها [107].

في سنة (605هـ/ 1208م) عاود الكرج غاراتهم على المناطق الحدودية وساروا بعساكرهم إلى مدينة أرجيش فحاصروها وملكوها عنوة واستباحوها وخربوها [108]، وأخذوا جميع ما فيها من الأموال والأمتعة وسبوا أهلها واحرقوها حتى أصبحت خاوية على عروقها ولم يقدر الملك الأوحد نجم الدين من الخروج إليهم وملاقاتهم وانشغاله بفتنة داخلية ثم عاد الكرج إلى بلادهم غانمين [109].

في عام (607هـ/ 1210م) استطاع المسلمون من أسر ملك الكرج المدعو (أيواي) عندما حاولوا التعرض على بعض الثغور المجاورة لميافارقين فحمل أسيراً إلى الملك الأوحد نجم الدين بن العادل، فكان القبض عليه فرصة للمسلمين في املاء شروطهم على الكروج مقابل أطلاق سراحه من الأسر، منها الرحيل عن بلادهم ودفع مبلغ من المال قدرهُ مائة ألف دينار واطلاق سراح خمسة آلاف أسير من المسلمين وأن يلتزم بالصلح مدة ثلاثين سنة وأن يزوج أبنته للملك الأوحد فوافق على ذلك كله [110]، ورد ملك الكرج على المسلمين عدة

قلاع، كانت قد أخذت منهم واشترط ملك الكرج أن لا ترد أبنته عن دينها [111]، بعد هذه الاتفاقية التزم الطرفان بما نصت عليه ولم يحاول الكرج التقرب من أملاك الأيوبيين المنشغلين بالفرنج إلا أنه في العام (623هـ/ 1129م)، استطاع جلال منكبرتي من إيقاع الهزيمة بالكرج بعد أن عادوا إلى بلادهم حشدوا وجمعوا من الأمم المجاورة فلقيهم على مشارف مدينة تفليس، إذ جعل لهم الكمائن في عدة مواضع إلى أن التقوا واقتتلوا فولى الكرج منهزمين وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ولم تزل العساكر تتبعهم وتستقصي في طلبهم إلى أن كادوا أن يفنوهم ونزل جلال الدين قرب تفليس وهي دار ملكهم وسار في بعض الأيام في طائفة من العسكر الخوارزمي لينظر اليها ويبصر مواقع النزول عليها وكيف يقاتلها وكمن أكثر العسكر معه في عدة مواضع ثم تقدم في نحو ثلاثة آلاف فارس، فلما رآه من بها من الكرج طمعوا فيه لقلة من معه ولم يعلموا ما معه فظهروا إليه فقاتلوه فتأخر عنهم فقوي طمعهم فظنوه منهزماً فتتبعوه فلما توسطوا العسكر خرجوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتل أكثرهم وانهزم الباقون إلى تفليس وتبعهم المسلمون وألقى الكرج بأيديهم واستسلموا من قلة عددهم وملئت قلوبهم خوفاً ورعباً [112].

هذه تفليس من أحصن البلاد وأمنعها وهي على جانبي نهر الكرج ولقد جل هذا الفتح وعظم موقعه في بلاد الإسلام، ولم يستطع أحد قبل جلال الدين منكبرتي أن يقدم عليهم هذا الأقدام ولا فعل بهم هذه الأفاعيل وأبعد شرهم [113].

ثالثاً: ميافارقين والفرنج

كانت لمدينة ميافارقين دوراً مهماً في التصدي للفرنج من خلال مشاركتها مع العساكر الإسلامية، ففي العام (504هـ/ 1110م) جهز السلطان السلجوقي محمد شاه العساكر إلى الشام لقتال الفرنج وندب جماعة من الملوك معهم، منهم قطب الدين سكمان، فاختلفت الآراء لأمور وقعت ورجع كل واحد إلى بلاده وعاد قطب الدين سكمان مريضاً حتى وصل ميافارقين فمات فيها في العام ذاته وحمل تابوته إلى خلاط فدفن فيها، وكان لسكمان وقائع مع الفرنج كثيرة ومواقف [114]، لم يتوقف الفرنج من التعرض على الثغور الإسلامية لذلك غزا نور الدين محمود بن زنكي سنة (544هـ/ 11150م)، بلد الفرنج بعدما جمع جيشاً من البلاد الإسلامية حيث ارسل حسام الدين تمرتاس صاحب ماردين وميافارقين جيشاً للمشاركة بهذه الغزوة، فانهزم الفرنج وقتل البرنس وملك بعده أبنه بيمند وهو طفل[115]، وفي العام (565هـ/ 1169م)، أرسل الملك العادل نور الدين زنكي صاحب الشام العماد الكاتب

رسولاً إلى الملك شاه أرمن ظهير الدين صاحب خلاط يطلب منه مدداً للقاء الفرنج فأجابه إلى ذلك [116].

رابعاً: ميافارقين والتتار

تعرضت البلاد الإسلامية إلى هجمات قوة جديدة قادمة من أواسط آسيا واجتازت بلاد التركستان ثم بلاد ما وراء النهر، وعبرتا طائفة منهم إلى خراسان فجاوزوها إلى بلاد الجبال ووصلوا إلى حدود العراق في حدود سنة (617هـ/ 1220م).

في سنة (638هـ/ 1241م) انقطعت جيوش التتر في الجزيرة وطلبوا من صاحب ميافارقين شهاب الدين غازي التسليم لأمرهم والالتزام بأوامرهم وهدم أسوار مدينة ميافارقين [117].

وفي سنة (641هـ/ 1243م) انتصر التتر على جموع الروم والحلبيين والملك الأيوبي المظفر صاحب ميافارقين وانهزم ملك الروم [118]، واستولوا على مناطق في الجزيرة من أبرزها خلاط [119].

وفي سنة (650هـ/ 1253م) نهب التتر دياربكر وميافارقين وحصلوا على أموال كثيرة [120]، وعمدت جيوش هولاكو في هذه العملية إلى قطع سبل الاتصال التجاري بين تلك الولايات بمهاجمة القوافل التجارية الى جانب كونها سياسة عامة عُرف بها المغول هي سياسة النهب والسلب والقتل والتشريد، أما موقف بني أيوب فأنهم لم يقدموا ما هو مطلوب لمقاومة هذا الخطر الكبير قياساً إلى الامكانات التي يمتلكها بني أيوب ونتيجة لذلك بدأ التتر يتعرضون على المناطق الأخرى [121].

وفي سنة (655هـ/ 1257م)، كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المظفر شهاب الدين صاحب ميافارقين قد عاد من زيارة منكوقاً أن التتار الأعظم مقدماً له الطاعة قد علم أن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يتفق مع أهل أمد من أجل تسلم المدينة، لذلك طلب الملك الكامل نجدة من الملك السعيد صاحب ماردين وأرسل جيشه فطردوا عسكره سلاجقة الروم واحتلوا أمد [122].

اهتم الملك الكامل ناصر الدين بأمر التتر بعد أن قاموا بسلسلة من الغارات والسلب والنهب والقتل ثم العودة شرقاً إذ أن التتر قرروا اقتحام خلاط وهي عاصمة الجزيرة وأغنى مدنها وتعد من أكبر المرتكزات الأيوبية فيها.

وفي عام (657هـ/ 1259م) كانت ميافارقين تحت حصار قاسي من التتر حيث وصل هولاكو إلى أمد وطلب من نائب الكامل سيف الدين بن محلي تسليم المدينة، فخرج اليه وسلمه أمد وسلمت إلى ركن الدين فليبج أرسلان من قبل هولاكو ومن ثم انتقلت بعد مقتله إلى أبنه غياث الدين [123].

لقد وهب الله ميافارقين الملك الكامل الذي كان رجلاً صالحاً شجاعاً عُرف بالوطنية وحب الشعب، فعندما عاد الملك الكامل من خان التتر إلى ميافارقين وهي في حصار قاسي من التتر أ'لن الملك الكامل العصيان على التتر وحبس نوابهم وخرج باتجاه دمشق لمقابلة الملك الناصر يوسف وأخبره بأن هؤلاء التتر لا تنفع معهم مداراة ولا تنجح خدمة وخصوصاً أن السلطان قد بذل لهم الأموال والمساعدات من سنة أثنتين وأربعين إلى اليوم (656هـ/ 1258م) ولكن لم تنفع معهم، وأخبره بأن بدر الدين صاحب الموصل ورسوله للتتر الزين الحافظي لم يكونا صادقين معه وأنهم يريدون من السلطان أن يكون خبزاً ومعيشة [124].

قدم الملك الكامل مشروعاً متكاملاً للملك الناصر صلاح الدين عند زيارته لهُ في دمشق، وقد تضمن هذا المشروع رؤية واضحة للأحداث وما ينوي التتر القيام به، فقد أكد الملك الكامل على ضرورة نصرة الخليفة العباسي لأن التتر سوف يحاصرون بغداد، وبعد الاستيلاء عليهم فإنهم سيتوجهون إلى الجزيرة والشام وأن سقوط بغداد، سيكون نهاية الدولة الإسلامية بكل رموزها ومعانيها وممالكها وإماراتها، لذلك كان مشروعه يبدأ من بغداد، فقد طلب من الناصر يوسف التوجه بجيشه وسيكون الكامل معه إلى بغداد، لنجدتها، فمعركة بغداد، هي التي ستحسم الصراع مع التتر، هذا يوضح أن الملك الكامل كان واثقاً من النصر وفي الوقت نفسه حذر الناصر من تضليل بدر الدين لؤلؤ المتعامل مع التتر ومن خيانة رسول الناصر إلى التتر وزيره الزين الحافظي [125].

لم يستجب الناصر لطلب الملك الكامل وكان ردهُ متى نزلوا عليك أرسلت لك عسكراً، فأجاب الكامل لا فائدة من ذلك لعدم استطاعتهم الوصول إليَّ [126]، ولقد مثل الملك الكامل أرادة الجهاد والمقاومة مهما كلف الثمن وأختار الشهادة إنَّ لم يكن النصر. بقي الملك الكامل في دمشق حتى عرف بسقوط بغداد، رجع إلى ميافارقين عن طريق حلب بعد سقوط بغداد، بيد هولاكو خان سنة (656هـ/ 1258م) واستقر ملكهم فيها توجهت أنظار التتر إلى الجزيرة وشمال الشام وقد خرجت قوات هولاكو في أواخر سنة (657هـ/ 1259م)، قاصدة الشام

واتخذت طريقها عبر أراضي دياربكر فقامت بالإغارة على ميافارقين وهي محاصرة تساندها القوات الصليبية من الأرمن المسيحيين [127].

حوصرت ميافارقين لمدة سنتين وأظهر أهلها الشجاعة والصمود واستبسلوا في القتال وكثر القتل وفني الجند واستنجد الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بالملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب دمشق وحلب فوعده بذلك[128]، ولم يتمكن من تقديم أي مساعدة له [129].

وفي عام (659هـ/ 1261م) سقطت ميافارقين أخر معقل للمقاومة في الجزيرة، ودخل التتر ميافارقين وقبضوا على الكامل الأيوبي وتسعة من ممالكيه وقتل الكامل الأيوبي وثمانية من ممالكيه [130].

إنَّ مقاومة الكامل أصبحت رمزاً لإرادة المقاومة ضد التتر وأصبح الكامل قدوة ومثالاً للتضحية والشهادة [131]، أما مدينة ميافارقين فأنها أصبحت مدينة التضحيات والفداء لما سجلته ضد التتر من بطولات وشجاعة أذهلت الأعداء.

وبسقوط ميافارقين يكون حكم بني أيوب قد تلاشى نهائياً بعد استيلاء التتر على بلاد الجزيرة والشام، لتبدأ مرحلة تاريخية جديدة عاشتها المنطقة في ظل الحكم التتري.

خاتمة بأهم النتائج:

بعد الإطلاع على المصادر العربية ذات الصلة بموضوع البحث يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث وكما يأتي:

1- حظيت معظم المدن في بلاد الشام والجزيرة الفراتية بدراسات وافية في حين لم تحظ مدينة ميافارقين، رغم أهميتها في تلك الفترة الزمنية، بدراسة أو بحث مستقل، فكان اختياري لموضوع البحث، أن أظهر الدور المهم الذي أدته هذه المدينة في أحلك الظروف السياسية والعسكرية التي مرت بها المنطقة.

2- إنَّ مدينة ميافارقين مدينة قديمة ذكرتها المصادر العربية القديمة، وأن القلاع والحصون والوسائل الدفاعية الأخرى فيها ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام واستخدمت بعد ذلك كوسائل للدفاع أثناء تعرضها للهجمات من القوى الخارجية المعادية التي حاولت احتلال المدينة.

3- ارتبط تطورها الاقتصادي بالتجارة والأسواق والانتاج الزراعي فيها وتطور الخانات والنقل مما ساعد ذلك على ازدهارها وزيادة أهميتها الاقتصادية.

4- إنَّ موقعها المتميز على أطراف الدولة الإسلامية جعلها محط أنظار القوى الخارجية كونها الخط الدفاعي المتميز، أتخذها الأيوبيين نقطة ارتكاز مهمة وموقعاً متقدماً استطاعت أن تصمد وتقف أمام القوى المعادية.

5- تعددت فيها القوميات والأديان وممارسة جميع سكانها للحريات الفكرية والدينية واصبحت رمزاً للتعايش السلمي مع بعضهم.

6- كان للمدينة دوراً كبيراً في التصدي للهجمات الخارجية من خلال مشاركة عشائرها مع القوى الإسلامية الأخرى في الدفاع عن الأراضي الاسلامية.

7- من خلال المصادر العربية أتضح أن مدينة ميافارقين وصلت إلى أقصى تطورها وأهميتها في العصر الأيوبي، كانت ميافارقين ضمن أهدافهم لتحقيق الوحدة الإسلامية، إلا أن الصراع داخل الأسرة الأيوبية خصوصاً بعد وفاة الملك العادل صاحب مصر (ت 615هـ/ 1218م) وانشغال الأيوبيين بالصراع على السلطة فضلاً عن أطماع القوى الخارجية كالمغول والفرنج والصليبيين وغيرهم، الأمر الذي حال دون اهتمامهم بالأطراف مما سهل ذلك على هذه القوى انتزاع الكثير من المدن ومنها ميافارقين.

الهوامش :

(1) أبن حوقل، صورة الأرض، ص187- 207.

(2) الأدريسي، نزهة المشتاق، 2/ 663.

(3) أبن حوقل، صورة الأرض، ص187- 207.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى، 4/ 320.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص140- 141.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 8/ 349- 350.

(7) القلقشندي، صبح الأعشى، 4/ 320.

(8) أبن حوقل، صورة الأرض، ص215.

(9) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص66.

(10) يوسف، الدولة الدوستكية، 2/ 250.

(11) العريني، الحضارة والنظم، 1/ 148.

(12) ممفورد، المدينة، ص118.

(13) العريني، الحضارة، 1/ 153.

(14) ناصر خسرو، سفر نامة، ص35.

(15) ابن شداد، الأعلاق الخطية، 3/ 275.

(16) ناصر خسرو، سفر نامة، ص35.

(17) البستاني، دائرة المعارف، 5/ 300.

(18) المقريزي، الخطط، 2/ 405.

(19) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص123، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 3/ 273.

(20) أبن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص341، حمدان، أعلام الحضارة، 2/ 490- 491.

(21) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص123، أبن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص341، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 3/ 273

(22) أبن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص341، باك تاريخ البيمارستان، ص199.

(23) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص66، يوسف، الدولة الدوستكية، 2/ 250.

(24) لسان العرب: ابن منظور 2/ 708- 810.

(25) إبراهيم، عصر النبوة، ص195، محمود، الإمارة الهذبانية، ص151.

(26) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 3/ 273، التكريتي، الإمارة، ص187.

(27) الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 265- 266، حسين، أربيل، ص315- 317.

(28) القرماني، أخبار الدول، ص487.

(29) الحميري، الروض المعطار، ص191.

(30) حمادة، المكتبات، ص84.

(31) الذهبي، سير أعلام، 13/ 229.

(32) ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 54.

(33) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص131.

(34) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/ 131- 132.

(35) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص140.

(36) أبن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص341.

(37) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص206، يوسف الدولة، 2/ 87.

(38) الذهبي، سير أعلام، 14/ 38.

(39) أبن الجوزي، المنتظم، 10/ 37، الذهبي، سير أعلام، 14/ 413.

(40) أبن خلكان، وفيات الأعيان، 3/ 131- 132.

(41) الذهبي، سير أعلام، 15/ 215.

(42) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص31.

(43) الذهبي، سير أعلام، 16/ 42.

(44) كحالة، معجم المؤلفين، 7/ 277.

(45) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 8/ 349.

(46) أبن الأثير، الكامل، 1/ 319، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 8/ 351.

(47) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 8/ 351.

(48) البلاذري، فتوح البلدان، ص79، الفارقي، تاريخ الفارقي، ص3.

(49) أبو الفدا، المختصر، 2/ 301.

(50) أبو الفدا، المختصر، 2/ 302، ابن خلدون، العبر، 5/ 209.

(51) أبو الفدا، المختصر، 2/ 318، ابن الوردي، تتمة المختصر، 2/ 109.

(52) أبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص360- 362.

(53) ابن الأثير الكامل، 11/ 208، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص67- 68.

(54) أبو شامة، الروضتين، 2/ 63، ابن واصل، مفرج الكروب، 2/ 169.

(55) أبن الأثير الكامل، 11/ 207، أبو شامة، الروضتين، 2/ 63.

(56) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص218. أبو شامة، الروضتين، 2/ 63- 64، ابن واصل، مفرج الكروب، 2/ 169، أليوبي، مضمار الحقائق، ص218

(57) الهتاخ: قلعة حصينة في دياربكر قرب ميافارقين، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 392.

(58) أبن الأثير، الكامل، 11/ 209- 210، أبو شامة، الروضتين، 2/ 63- 64، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/ 383- 384، سعداوي، التأريخ، ص63.

(59) أبن الأثير، الكامل، 11/ 209- 210.

(60) أبن الأثير، الكامل، 11/ 209- 210.

(61) بجنكجور: أسم كورة كبيرة متعلقة بدياربكر من نواحي أرمينية فيها قلاع وقرى، ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، 1/ 311.

(62) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص221.

(63) أبو شامة، الروضتين، 2/ 64، الأيوبي، مضمار الحقائق، ص221.

(64) سبط أبن الجوزي، مرآة الزومان، 8/ 384، أبو شامة، الروضتين، 2/ 64، الأيوبي، مضمار الحقائق، ص221.

(65) أبو شامة، الروضتين، 63/2.

(66) أبو شامة، الروضتين، 64/2، العيني، عقد الجمان، 22/ 19.

(67) أبن واصل، مفرج الكروب، 2/ 253.

(68) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص213.

(69) المصدر السابق، ص467- 468.

(70) أبن واصل، مفرج الكروب، 190/2- 194، أبن واصل، مفرج الكروب، 354/2.

(71) أبو شامة، الروضتين، 2/ 190- 194، أبن واصل، مفرج الكروب، 354/2.

(72) أبن شداد، النوادر السلطانية، ص198، أبو شامة، الروضتين، 2/ 195، العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص570، أبن واصل، مفرج الكروب، 22/ 376.

(73) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص596، أبو شامة، الروضتين، 2/ 195.

(74) قلعة نجم: قلعة حصينة مطلة على الفرات على جبل تحتها ربض عامر وعندها جسر ويعبر على جسرها القوافل من حران إلى الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 391.

(75) أبن الأثير، الكامل، 12/ 35،/ أبن واصل، مفرج الكروب، 2/ 379، أبن كثير، البداية والنهاية، 12/ 346.

(76) أبن الأثير، الكامل، 10/ 229، أبو الفدا، المختصر، 5/ 212.

(77) أبو الفدا، المختصر، 3/ 111، ابن خلدون، العبر، 5/ 211.

(78) ابن الأثير، الكامل، 10/ 340.

(79) أبو الفدا، المختصر، 3/ 141.

(80) أبن الفرات، تاريخ ابن الفرات، 5/ 105.

(81) المصدر السابق، 5/ 130.

(82) أبن الأثير، الكامل، 10/ 424، أبو الفدا، المختصر، 3/ 166- 167، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، 6/ 257.

(83) ابن الأثير، الكامل، 10/ 487.

(84) العدوي، العرب والتتار، ص66.

(85) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/ 833، ابن العديم، زبدة حلب، 3/ 268، العيني، عقدة الجمان، 18/ 380.

(86) أبن كثير، البداية والنهاية، 13/ 182، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/ 523، الأنصاري، تاريخ دولة الأكراد والأتراك، ص89.

(87) الصياد، المغول في التاريخ، ص29، عاشور، العلاقات السياسية، ص40.

(88) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1/ 91.

(89) أبن الوردي، تتمة المختصر، 2/ 199، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1/ 91، العيني، عقد الجمان، 18/ 396.

(90) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 252- 255، العبود، الدولة الخوارزمية، ص27.

(91) سليم، الأتراك، ص23.

(92) ابن الأثير، الكامل، 10/ 463.

(93) أبو شامة، الروضتين، 2/ 148، ابن الأثير، الكامل، 10/ 467.

(94) ابن خلدون، العبر، 5/ 420.

(95) ابو الفدا، المختصر، 3/ 175.

(96) أبن واصل، مفرج الكروب، 4/ 235، أبن الأثير، الكامل، 10/ 479- 480.

(97) أبن واصل، مفرج الكروب، 4/ 298.

(98) ابن الأثير، الكامل،10/ 486- 487، أبو الفدا، المختصر، 3/ 181. ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، 6/ 273.

(99) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 127، ابن خلدون، العبر، 5/ 421.

(100) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/ 480.

(101) أبن واصل، مفرج الكروب، 4/ 32، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/ 440.

(102) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 241.

(103) ابن الأثير، الكامل، 9/ 514.

(104) المصدر السابق، 8/ 388.

(105) ابن خلدون، العبر، 5/ 59.

(106) أبن العماد، شذرات الذهب، 7/ 5.

(107) ابن الأثير، الكامل، 10/ 330.

(108) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، 1/ 60.

(109) ابن الأثير، الكامل، 10/ 341- 435.

(110) ابن خلدون، العبر، 5/ 407.

(111) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، 1/ 73.

(112) ابن واصل، مفرج الكروب، 3/ 201، أبو شامة، الذيل، ص75، أبو الفدا، المختصر، 3/ 140.

(113) ابن خلدون، العبر، 5/ 152.

(114) ابن الفرات، تأريخ ابن الفرات، 1/ 105.

(115) ابن الأثير، الكامل، 10/ 460- 461.

(116) ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، 5/ 201.

(117) أبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص360- 362.

(118) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، 1/ 92.

(119) العدوي، العرب والتتار، ص66، التكريتي، الأيوبيين، ص66- 67.

(120) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، 8/ 833، أبن العديم، زبدة حلب، 3/ 268.

(121) ابو الفدا، المختصر، 3/ 208.

(122) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/ 523، ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 182.

(123) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 182.

(124) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 245/8، العريني، الشرق الأدنى، ص43.

(125) الحايك، العلاقات الدولية، 2/ 47.

(126) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 2/ 51، الصلابي، دولة المغول، ص330.

(127) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 51/2، الصلابي، دولة المغول، ص330- 331.

(128) الصلابي، دولة المغول، ص330- 331، الصياد، المغول، ص292، عاشور، العلاقات السياسية، ص40،

(129) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص483، أبو شامة، الروضتين، 2/ 122.

(130) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1/ 91.

(131) العيني، عقد الجمان، 3/ 396، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1/ 291.

المصادر والمراجع

أ- **المصادر:**

أبن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن محمد، (ت 630هـ).

1- الكامل في التأريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط4، 1971.

الأدريسي، محمد بن محمد عبد الله (ت 560هـ/ 1165م).

2- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، قسم الجزيرة والعراق، تحقيق إبراهيم شوكة، مجلة المجمع العلمي، العراق، بغداد.

أبن أبي أصيبعة، الطبيب موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي، (ت 668هـ/ 1229م).

3- عيون الأنباء في طبقات الأدباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1956م.

الأيوبي، ابن شاهنشاه الأيوبي محمد بن تقي الدين عمر، (ت 617هـ/ 1220م).

4- مضمار الحقائق وسير الخلائق، تحقيق د. حسن حبشي، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1968.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، (ت 279هـ/ 892م).

5- فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1978م.

أبن تغري بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت 874هـ/ 1469م).

6- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/ 1200م).

7- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1995.

ابن حوقل، أبو القاسم التصيبي، (ت 367هـ/ 977م).

8- صورة الأرض، دار ومكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1979.

الحميري، أبو عبد الله محمد عبد المنعم الصنهاجي، (ت 710هـ/ 1309م).

9- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 1984م.

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ).

10-وفيات الأعيان، حقق أصوله وكتب هوامشه، الدكتور يوسف علي طويل والدكتورة مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1998.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (808هـ/ 1406م).

11-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ).

12-سير أعلام النبلاء، تخريج محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، 2006.

سبط أبن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر، (ت 654هـ/ 1256م).

13-مرآة الزمان في تأريخ الأعيان، تحقيق جنان جليل محمد، الدار الوطنية، بغداد.

أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي، (ت 665هـ/ 1266م).

14- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق محمد حلمي محمد، القاهرة، 1956.

15- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهد، ط2، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1974م.

ابن شداد، عزالدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري، (ت 684هـ/ 1285م).

16- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى ميادة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1987.

ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع الأسدي (ت 632هـ/ 1234م).

17-النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، القاهرة، 1964.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيوب بك أيك، (ت 764هـ/ 1265م).

18- الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 2000م.

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، (ت 739هـ).

19- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1992.

أبن العبري، أبو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي، (ت 685هـ/ 1286م).

20- تاج مختصر الدول، تصحيح وفهرست الأب أنطون السيوي، دار الرائد اللبناني، لبنان، 1402هـ/ 1983م.

ابن العديم، كمال الدين عمر بن هبة الله (ت 660هـ/ 1261م).

21- زبدة الحلب من تأريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، دمشق، 1954.

العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد الكاتب، (ت 597هـ/ 1201م).

22- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1965.

العيني، محمود أحمد، (ت 855هـ/ 1451م).

23- عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان، دار الكتب والوثائق المصرية.

الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، (ت 572هـ/ 1176م).

24- تأريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، ط2، دار الكتب اللبناني، بيروت- لبنان، 1974.

أبو الفدا، الملك عماد الدين بن علي (ت 732هـ/ 1331م).

25- المختصر في أخبار البشر، تقديم حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2.

أبن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت 807هـ/ 1404م).

26- تأريخ ابن الفرات، اعتناء ونشر حسن محمد الشياع، مطبعة حداد، البصرة، 1967م.

القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م).

27- صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، (ت 1019هـ/ 1610م).

28-أخبار الدول واشار الأول في التأريخ، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د. ت.

أبن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر، (ت 74هـ/ 1372م).

29- البداية والنهاية، تدقيق وتحقيق أحمد بن ملحم وآخرون، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري، (ت حوالي 387هـ/ 1997م).

30-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 1991م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، (ت 845هـ/ 1441م).

31-الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، (ت 711هـ/ 1311م).

32-لسان العرب، أبن منظور.

ناصر خسرو، أبو معين الدين القبادياني المروزي، (ت 481هـ/ 1084م).

33-سفر نامة أو رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة وتقديم أحمد خالد البدلي، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، 1983م.

ابن واصل الحموي، جمال الدين محمد بن سالم، (ت 697هـ/ 1298م).

34-مفرج الكروب، في أخبار بني أيوب، تحقيق حسين محمد ربيع، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1972م.

ابن الوردي، زين الدين عمر، (ت 749هـ/ 1348م).

35- تتمة المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت 626هـ/ 1228م).

36- معجم البلدان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

اليونيني، موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين، (ت 626هـ/ 1326م).

37-ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1954م.

ب- المراجع:

إبراهيم، لبيد، وعمر، فاروق.

38-عصر النبوة والخلافة الراشدة، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، 1987م.

البستاني، بطرس.

39- دائرة المعارف، بيروت، 1877.

بك، أحمد عيسى.

40- تأريخ البيمارستان في الإسلام، بيروت، 1981.

التكريتي، محمود ياسين أحمد.

41- الإدارة المروانية في دياربكر والجزيرة، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1970م.

42- الأيوبيين في شمال الشمال والجزيرة، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، 1981م.

الحايك، د. منذر.

43-العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، ط1، 2006، سوريا، دمشق.

حمادة، محمد ماهر.

44- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.

حسين محسن محمد.

45- أربيل في العهد الأتابكي، (522- 630هـ) (1128- 1233م)، مطبعة أسعد، بغداد، 1976م.

حمدان، زهير.

46- أعلام الحضارة العربية في العلوم الأساسية والتطبيقية، العهد العباسي والفاطمي، دمشق، 1995م.

سليم، صبري.

47- الأتراك الخوارزميون، مكتبة الثقافة، مصر 1419هـ، 2000م.

الصلابي، د. علي محمد.

48- دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 2009.

الصياد، فؤاد عبد المعطي.

49-المغول في التأريخ، مكتبة الشريف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1974م.

عاشور، فايد حماد.

50- العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف، القاهرة، 1975م.

العبود، نافع توفيق.

51-الدولة الخوارزمية، بغداد، 1978.

العدوي، إبراهيم أحمد.

52- العرب والتتار، دار القلم، القاهرة، 1963.

العريني، السيد الباز.

53- الحضارة والنظم الأوربية في ؤالعصور الوسطى، دار النهضة، بيروت- لبنان، 1963م.

54- الشرق الأدنى في العصور الوسطى (الأيوبيين)، مطبعة فنيست بريس، بيروت، 1967م.

كحالة، عمر رضا.

55- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربي، مطبعة الترقي، دمشق، 1378- 1959م.

محمود، أحمدعبد العزيز.

56- الإمارة الهذبانية الكردية في أذربيجان والجزيرة الفراتية من 293- 656هـ/ 905- 1258م، دراسة سياسية حضارية، مؤسسة موكرياني، أربيل، 2001م.

ممفورد، لويس.

57- المدينة على مر العصور أصلها وتطورها ومستقبلها، ترجمة إبراهيم نصحي، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، 1964م.

يوسف، عبد الرقيب.

58- الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، القسم الحضاري، ط1، دار تاراس، أربيل، 2001م.